

وقفات مع قوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه

الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾

[البقرة: ١٨٦]

هذه الآية ذكرها الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة متخللة بين آيات أحكام الصيام، فقبلها آيات في أحكام الصيام، وبعدها آية في أحكام الصيام وهي في أثناء ذلك، وهي تدل دلالة واضحة إلى الإرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء في حال الصيام، كما ذكر هذا ابن كثير رحمه الله تعالى، فالله جل وعلا يقول فيها: وإذا سألك عبادي عني، سألوك عن قربي وعن إجابتي لدعائهم فإني قريب، قريب منهم عالم بأحوالهم، أسمع دعاءهم لا يحتاجون إلى وسطاء، ولا يحتاجون إلى أن يرفعوا أصواتهم، فإني قريب منهم بعلمي، عالم بجميع خلقي، فقرب الله عز وجل نوعان قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق، فالله سبحانه وتعالى قريب منا يسمع دعاءنا، ويستجيب دعاءنا، في الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه، قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة، فكنا لا



نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً، والشرف هو

المكان المرتفع، ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، فدنا منا

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **« يا أيها الناس اربعوا على**

أنفسكم ، أي ارفقوا بأنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما

تدعون سميعاً بصيراً،» إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق

راحلته، فربنا سبحانه وتعالى قريب لا يحتاج أن نرفع أصواتنا بالدعاء،

ولا نحتاج إلى وسطاء نشرك بهم ونعبدهم من دون الله حتى يكونوا لنا

شفعاء يشفعوا لنا عند الله، فالله سبحانه وتعالى يثبنا على عبادتنا،

ويستجيب دعاءنا، وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة

الداع إذا دعان بإخلاص في دعائي، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي،

فلينقادوا لي ولأوامري، وليؤمنوا بي أي ليثبتوا على الإيمان بي، فإن

ذلك من أنفع أسباب إجابة الدعاء الاستجابة لله والإيمان بالله عز

وجل، فكلما ازداد إيمانك بالله عز وجل وازداد طاعتك لله عز وجل

كان ذلك أدعى لقبول دعائك، قال الله جل وعلا: ﴿ **وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ**

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ ﴾ [الشورى: ٢٦].



قال المفسرون معنى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا

الصالحات : أي يستجيب دعاءهم، فكلما أكثر من الإيمان كلما ازداد إيمانك، وكلما ازدادت طاعتك ازداد قبول دعائك، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون، لعلهم يسلكون بذلك سبيل الرشدي شؤونهم الدينية والدنيوية، والرشد هو الهداية إلى الإيمان والأعمال الصالحة، وأن يزول عنك الغي المنافي للإيمان والأعمال الصالحة، فكلما استجبت لله عز وجل وكلما قويت إيمانك بالله عز وجل كلما حصل لك العلم، قال الله جل وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيَعْلَمُكُمْ

اللَّهُ ۖ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأفال: ٢٩].

فهذه الآية نستفيد منها الإرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء في حال الصيام، فإنه حال يستجاب فيه الدعاء، فقد ثبت عند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ثلاثة لا ترد دعوتهم، الإمام العادل، والصابئ حتى يفطر، وفي بعض الروايات "حين يفطر" ودعوة المظلوم يرفعها الله دون

الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الله لها : وعزتي
وجلالتي لأنصرنك ولو بعد حين.

فشاهدنا : والصائم حتى يفطر، فدعوة الصائم مستجابة فاحرص على
الدعاء يا أيها الصائم، احرص على الدعاء يا أيها الصائم في شهر
رمضان وفي غيره، ولا سيما في هذا الشهر المبارك شهر رمضان، فإنه
شهر الدعاء، شهر يستجيب الله عز وجل فيه دعاء الداعين، فلتكثر من
الدعاء، ولتلقأ إلى الله عز وجل في نهاره وليله، ولا سيما في قيام
الليل، ولا سيما في السجود، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد، كما قال ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"أقرب ما يكون**

العبد من ربه وهو ساجد « فأكثرُوا من الدعاء، رواه مسلم من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه،

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : **"فَأَمَّا الرَّكُوعُ**
فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدَّعَاءِ، فَقَمِنَ أَنْ
يُسْتَجَابَ لَكُمْ. « رواه مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الدعاء عباد الله : الدعاء هو العبادة كما قال ذلك الرسول صلى الله

عليه وآله وسلم: **"الدعاء هو العبادة، ثم قرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي**



أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ
جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴿﴾ [غافر: ٦٠].

الله سبحانه وتعالى يريد منا أن نكون داعين له دائماً، يقول الله عز
وجل في الحديث القدسي: "كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي
أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعَمِكُمْ،
يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي،
إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي
أَغْفِرْ لَكُمْ". رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه.

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ
يَسْتَجِيبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدَّعَاءَ فِي
الرَّخَاءِ". رواه الترمذي عن أبي هريرة.

وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى
اللَّهِ مِنَ الدَّعَاءِ"، رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الله عز وجل معك يا أيها الداعي، معك بحفظه، معك بتأييده، معك
بنصره، معك بكلاءته، في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله تعالى "

أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني.

فالله معك يا أيها الداعي إذا دعوته، الله معك يحفظك وينصرك
ويرزقك ويكلاًوك ويحوطك ويؤيدك، فإياك إياك والتواني عن الدعاء،
فإن الله عز وجل لا يخيب من دعاه، ولا يشغله عنه شيء، قال صلى
الله عليه وآله وسلم: "

**إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبَدَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيُرُدَّهُمَا صِفْرًا أَوْ
قَالَ خَائِبَتَيْنِ.**

وثبت في مسند الإمام أحمد، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " **ما من مسلمٍ يدعو، ليسَ
بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةٍ رَجِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ
دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ
مِثْلَهَا قَالُوا: إِذَا نُكِّثِرَ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ.**

فلست بخائب يا من دعوت الله، لست بخائب أبداً، أنت رابح في كل
الأحوال، إن أراد الله عز وجل أن يعجل لك دعوتك عجلها لك،
وربما ما يكون لك خير في تعجيل هذه الدعوة فيدخر لك أجرها في



الآخرة، أو يصرف عنك من سوء مثلها، فالله عز وجل
خبير بعباده بصير بما يصلح عباده، فقد يعلم أن هذا الأمر ليس بخير
لك فيحرمك منه ولا يعجله لك ولكن يأجرك على دعائك ويصرف
عنك شرا عظيما بسبب دعائك.

فيا عباد الله : لا نكسل عن الدعاء أبدا لأنفسنا، ولأولادنا، ولآبائنا
وأمهاتنا، ولإخواننا المسلمين، ندعو ونكثر من الدعاء، ونلح على الله
سبحانه وتعالى بالدعاء، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ [الأعراف: ٥٥]

اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد : ثبت

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "

الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء ، رواه

الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو**

قطيعة رحم ما لم يستعجل، قالوا وما الاستعجال يا رسول الله؟ قال :

يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك

ويترك الدعاء.

إياك عبد الله أن تستحسر وأن تترك الدعاء بسبب أنك دعوت ودعوت

ولم تر استجابة فتستحسر وتترك الدعاء، فالله عز وجل يستجيب لك

ما لم تستعجل، فلا تستعجل ألح على الله بالدعاء واستمر بالدعاء ولا

تأس لا سيما إذا كنت مضطرا قال الله عز وجل: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ**

الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ

اللَّهِ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴿[النمل: ٦٢].

فاحرص على الدعاء دائما ولا سيما في أوقات الإجاب، كالثلاث

الآخر من الليل، فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله



وسلم أنه قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا فيقول: "هل من داع فاستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه سؤله.

وهكذا بين الأذان والإقامة يستجيب الله عز وجل الدعاء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا." وهكذا في حال السجود كما سبق أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثر من الدعاء.

وهكذا في حال الصيام كما سبق في الحديث الذي سمعتموه "ثلاثة لا ترد دعوتهم ومنهم الصائم حتى يفطر، فلتكثر من الدعاء دائما، ولنلجأ إلى ربنا دائما، فإن الله عز وجل يحب منا ذلك أن نلجأ إليه، وأن نتضرع إليه، وأن نظهر فقرنا إليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)﴾ [فاطر: ١٧، ١٥].

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا ديانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا

آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل
 خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم انصر إخواننا
 المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي غيرها، اللهم أنج
 المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي غيرها، اللهم احفظهم من كل
 سوء ومكروه، اللهم كن لهم معينا ونصيرا، اللهم عليك بعدوك
 وعدوهم، اللهم عليك باليهود الغاصبين، اللهم دمرهم تدميرا، اللهم
 خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم
 ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
 الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم: الجمعة ١٩ رمضان لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي .

